قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المادة : علم اللغة الحديث / المرحلة الثالثة

م. د. أنفال ناصر طالب

(المحاضرة الأولى)

(اللغة في المعجم والاصطلاح)

اللغة في المعجم :

ذكر ابن فارس في معجمه (مقاييس اللغة) :

" اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان , أحدهما يدل على شيء لا يعتد به , والآخر على اللهج بالشيء , فالأول اللغو ... يقال منه لغا يلغو لغواً , وذلك في لغو الأيمان ... والثاني قولهم : لغي بالأمر إذا لهج به , ويقال إن اشتقاق اللغة منه , أي يلهج صاحبها بها "

ومن المرجح أن كلمة (لغة) بالمعنى المتعارف عليه اليوم لم تكن شائعة ولا متداولة قديماً , وقد استعمل عوضاً عنها كلمة (لسان) التي وردت في القرآن الكريم مراراً في موضع كلمة اللغة , كما وردت في الحديث النبوي الشريف , وفي النثر , والشعر , ومعاجم اللغة , وجمعها : ألسُن , وألسِنة , ولُسُن .

اللغة في الاصطلاح :

أولاً : تعريف اللغة لدى القدماء (ابن جني أنموذجاً):

إن أقدم تعريف للغة عرفه العرب هو تعريف ابن جني , وهو يقترب اقتراباً شديداً من كثير من تعريفات المحدثين , ويشمل معظم جوانب التعريف التي عرضها علم اللغة في العصر الحديث لمصطلح اللغة .

يقول أبو الفتح بن جني : **" باب القول على اللغة وما هي : أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "** .

ويرتكز تعريف ابن جني على الجوانب الآتية :

(1) طبيعة اللغة :

إن اللغة نظام من الرموز الصوتية , واللغة العربية بلغتنا سماعاً عن العرب , وفي تعريف ابن جني تمييز بين الأصوات والحروف , وفيه إشارة الى أن العرب سبقوا غيرهم الى التحليل اللغوي لأصغر وحدات اللغة وهو الصوت , ونجد أن ابن جني قد قصر اللغة على الأصوات , وأخرج الكتابة من هذا التعريف .

إن الرموز اللغوية رموزٌ صوتية , ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ في المقام الأول صورة صوتية منطوقة ومسموعة , فالكتابة في أحسن أحوالها هي محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي .

(2) وظيفة اللغة :

وردت وظيفة اللغة في تعريف ابن جني في إشارته الى : (التعبير عن الأغراض) . إن المادة الصوتية هي وسيلة لنوصيل المعلومات , إن وظيفة اللغة هي التوصيل داخل المجتمع , فاللغة لبست مجرد أصوات إنسانية , وليست مجرد تعبير عن شيء , وإنما هي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) . وقد كان ابن جني أكثر توفيقاً في استعمال لفظة (الأغراض) من استعمال المحدثين لفظة (الأفكار) ؛ لأنها أكثر اتساعاً وشمولاً من لفظة (الأفكار) القاطعة التي قد يقتصر معناها على الصورة العقلية , أو على العمليات الذهنية .

(3) اجتماعية اللغة :

إن كلمة (يعبر) التي تضمنها تعريف ابن جني تقود الى الجانب الثالث من هذا التعريف , إذ يمكننا أن نسأل : التعبير ممن ؟ ولمن ؟ , أو بعبارة أخرى : من يوصل لمن ؟

وإشارة ابن جني واضحة في قوله : (يعبر بها كل قوم) , وكلمة (قوم) تعني المجتمع , فقد كان العرب يستعملون (القوم) للدلالة على (المجتمع) كما نفهمه في العصر الحديث .

إن هذا الأمر يدل على أن علماء العربية قد فهموا قانوناً أساسياً من قوانين حيتة اللغة , ونعني به أن اللغة لا تكون إلا داخل المجتمع , ومن ثم يمكن فهمها بوصفها ظاهرة اجتماعية . وهذا بدوره يؤكد أن اللغة وظيفة إنسانية غير غريزية , لأنها وظيفة مكتسبة ؛ فالإنسان يكتسب اللغة من المجتمع الذي نشأ فيه .